المسألة الجزائرية في المؤتمرات الدولية من خلال وثائق مركز المحفوظات الوطنية للدراسات التاريخية بالجزائر (1815- 1818)

د.خالد بوهند
مخبر الجزائر تاريخ و مجتمع
جامعة سيدي بلعباس

أ.فاطمة بن عيسى
جامعة وهران

bouhend22000@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2017/07/20؛ تاريخ القبول: 2018/04/15

Abstract:

The weakness of the Ottoman Empire as a result of the interconnection of European countries led to whatis the so-called Eastern issue at the beginning of the 19th century. The Algerian-European relations in the Western Mediterranean were compared to the so-called Western issue. Algeria's relations with Europe were bad during most of the Ottoman Empire, and this is because of the crusade led by Spain and the maritime jihad movement led by Algeria. This is what the Europeans call the piracy of injustice. European countries gathered their forces and joined forces to force Algeria to stop its ships, The British and Dutch navy attacked the Algerian fleet in 1816. The coast of Algeria became exposed to enemy attacks and its fall in 1830 under the French occupation.

Keywords:
The Eastern Question; Algeria; the Ottoman Empire; Europe; Piracy; the Mediterranean; the Vienna Conference; the Aix-La-Chapelle Conference; the London Conference

ملخص:

إنّ ضعف الدولة العثمانية نتيجة تضافر الدول الأوروبية ولد ما يسمى **بالمسألة الشرقية** عند بداية القرن التاسع عشر، فكان ما يوازيه في العلاقات الجزائرية الأوروبية بالبحر الأبيض المتوسط الغربي ما يسمى **بالمسألة الغربية**، لأن علاقة الجزائر مع أوروبا كانت سيئة في معظم فترات حكم الدولة العثمانية، وذلك بسبب النزعة الصليبية التي تزعمتها إسبانيا، وحركة الجهاد البحري التي تزعمتها الجزائر، وهي ما ينعتها الأوروبيون **بالقرصنة** ظلمًا فجمعت الدول الأوروبية قواها، وتحالفت من أجل إرغام الجزائر على التوقف عن تعرضها لسفنها، فهاجمت البحرية البريطانية والهولندية الأسطول الجزائري سنة 1816م، فأصبحت سواحل الجزائر مكشوفة لهجمات الأعداء، وسقوطها سنة 1830م في ظل الاحتلال الفرنسي.

الكلمات المفتاحية:

المسألة الشرقية ; إيالة الجزائر ; الدولة العثمانية ; أوروبا ; القرصنة; البحر الأبيض المتوسط ; مؤتمر فيينا ; مؤتمر ايكس لاشبيل ; مؤتمر لندن

مقدمة:

في عام 1518م أصبحت الجزائر إيالة عثمانية، وتمكنت من تكوين أسطول بحري قوي سيطر على القسم الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وأجبر الدول الأوروبية كفرنسا، وبريطانيا،وهولندة،والإمارات الإيطالية، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية، على دفع إتاوات للسلطات الجزائرية، مقابل ضمان سلامة سفنهم في عرض البحر الأبيض المتوسط. ظلت الدول الأوروبية تترقب الفرصة المناسبة للقضاء على السيطرة الجزائرية البحرية، وظهر على مسرح الأحداث ما سمي بالقرصنة، أو المسألة الجزائرية، وكانت كل من بريطانيا، وفرنسا، واسبانيا، تتنافس فيما بينها لكسر شوكة الجزائر لعدة اعتبارات منها بالخصوص الحقد الصليبي الذي كانت تشجعه الكنائس ورجال الدين في أوروبا.

ولتحقيق هذا الهدف سارعت الدول الأوروبية لعقد مؤتمرات لمناقشة هاته المسائل، والسعي من أجل تطبيق القرارات المتخذة. فما هي هاته المؤتمرات ؟ ما هي أهم المسائل التي طرحت فيها ؟ ثم ما هي انعكاساتها وتداعياتها على الجزائر والعالم ؟ وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها، قسمنا البحث إلى أربعة عناصر، تطرقنا في

العنصر الأول إلى مؤتمر فينا ومسألة القرصنة خلال الفترة الممتدة ما بين 1814-1815، وتناولنا في العنصر الثاني الحملة الهولندية البريطانية على الجزائر سنة 1816، كما تناولنا في العنصر الثالث مؤتمر لندن سنة 1916 وقراراته، وتناولنا في العنصر الرابع والأخير مؤتمر ايكس لاشبيل سنة 1818، ألحقنا ذلك بخاتمة رصدنا فيها بعض الاستنتاجات والملاحظات.

1- مؤتمر فينا ومسألة القرصنة المغاربية 1814- 1815 م:

كانت سنة 1814 أعظم السنوات قيمة في تاريخ الحضارة لأن هذه السنة شهدت نهاية حرب طويلة دامت عدة سنوات، وانجرت إليها جميع الدول الأوروبية، كما شهدت انحلال إمبراطورية نابليون، وحتى الولايات المتحدة هي الأخرى جرفها تيار الحرب ضد بريطانيا التي عقدت معها معاهدة صلح في 24 ديسمبر من نفس السنة، وبذلك انطفأت آخر شرارة للحرب التي نشرت الخراب والدمار في المماليك المسيحية، ولم يتبقى سوى الجزائر وقرصنتها في نظر الدول الأوروبية، وفي نهاية هذه السنة عُقد مؤتمر في فينا ضم جميع الدول المتحضرة في القارة الأوروبية، وهناك أرسيت قواعد واسعة ومتينة للعدالة والإنصاف والاستقلال ورخاء جميع الأمم[1]، كما أظهر الأوروبيون في هذا المؤتمر اهتمامهم المتزايد بالملاحة ومحاربة القرصنة البربرية وإلغاء الرق[2]، تلك الصبغة الدولية التي أخذتها وكأنها جزء من القانون الدولي[3]، وذلك من خلال مناسبتين الأولى عندما طلب فرسان مالطا بإعادة تشكيل نظامهم القديم بمنحهم أي مقر أخر في البحر المتوسط ليكون قاعدة لجميع الشعوب المسيحية لمواجهة قراصنة الدول المغاربية ومحاربته[4]، والمناسبة الثانية تلك التي تتعلق بموضوع تجارة الرقيق ورغبة المؤتمرين في تحرير الأسرى المسيحيين، كما سلَّم الأميرال الانجليزي سيدني سميث **S. Smith** مذكرة إلى المؤتمرون ملحاً فيها على ضرورة القضاء على قراصنة الدول المغاربية ويظهر ذلك من خلال قوله:" **... ففي الوقت الذي تناقش فيه وسائل إلغاء تجارة الرقيق الأسود في سواحل إفريقيا الغربية فإنه لمن الدهشة أن لا ننتبه إلى الساحل الشمالي لهذه القارة الذي يقطنه الأتراك الذين يضطهدون جيرانهم ويخطفونهم ليستخدموهم في جدف سفنهم، إن مثل هذه الأعمال لا تغضب الإنسانية فحسب بل إنما تعرقل التجارة...**"[5]، وأيضا جاء في تقرير نمساوي إلى الدولة العثمانية عن سبب تحركات الانجليز أشار فيه الأميرال سميث والتحريضات التي كان يحيكها ضد الأوجاقات الغربية وهي الجزائر وتونس وطرابلس وتوسله إلى

الجميع بأن يصبح قائدا للقوات العسكرية التي تعدّ من طرف هذه الدول للانتقام من الأوجاقات[6] ، وقد اشتملت مذكرته على عدة مبادئ هامة منها ضرورة قيام أوروبا بعمل جماعي ضد القرصنة المغاربية لأن فرسان مالطا لا يستطيعون تحقيق هذه المهمة، ولا يعني التدخل الأوروبي لاحتلال الجزائر، وإنما يكتفي بتحطيم حكومة الدايات القائمة، وفي رأي الأميرال البريطاني لا يُعد هذا التدخل تعدياً على السيادة العثمانية لأن الداي لا يعترف رسمياً بهذه السيادة بدليل اعتداءاته المتكررة على نيابتي تونس وطرابلس المجاورتين[7].

لكن رأي الأميرال البريطاني لا يحتمل الصواب بدليل أنه عندما وصلت أنباء سرّية عن الاجتماع العام بين الدول الغربية من أجل إنهاء قضية أوجاقات الشمال الإفريقي واجتماع المجلس العثماني الشوري لدراسة هذا الموضوع كان قراره أن الأوجاقات الغربية لكونها مسلمة من جهة، ومن جهة أخرى فهي تعتبر تابعة للدولة العلية... وإعلان الحرب ضد هذه الأخيرة يعتبر إعلاناً للحرب ضد الدولة العلّية، كما تعتبر أيضا مخالفة للأصول المرعية بين جميع الدول والملل... وإن تبعية الأوجاقات الغربية من قديم الزمان للدولة العلية، وكذلك الأخوة الدينية التي تجمع الطرفين مسَلَّمة لا جدال فيها[8]. وكان هدف سيدني سميث من هذا المشروع هو إعادة تشكيل نظام فرسان مالطة في شكل جديد[9]. **فما هو موقف الدول الأوروبية المشاركة في المؤتمر من هذا المشروع؟**

بالنسبة لبريطانيا ظاهريا رفضت هذا المشروع عن طريق تصريح وزير خارجيتها كاسلريه في قوله:" **إن بريطانيا ما زالت تحتفظ بسياستها التقليدية التي تفضل بقاء النيابات حتى لا يتعرض شمال إفريقيا لحالة من الفوضى تمكن فرنسا من إخضاعها دون عناء**"[10]، إلا أن بريطانيا كانت تصغي بأذان صماء لكل اقتراح قدم أمام المؤتمر يستهدف تحريم قرصنة بلاد البربر، ولما سئل رئيس وزراء بريطانيا في البرلمان بعد ذلك بشأن هذه القضية ادعى أن معاهدات بريطانيا مع بلدان المغرب هي التي تبرر هذا الموقف، ولكن المؤرخ الذي عالج مؤتمر فينا لم يتردد في أن يصف موقف الوزير البريطاني بأنه قد أوحت له الأنانية ويقوم على ضغط المصالح[11] .

أما فرنسا فقد انتهجت أسلوب التريث ومتابعة ما يحدث في الجزائر عن كثب حيث أنها شعرت بالحرج والضيق أمام المشروع الأوروبي الذي تضمن خطة عمل لمنع الرق وقمع القرصنة البربرية وتصفيتها، وإنشاء قوة بحرية توضع تحت قيادة القائد

العام الانجليزي لقوات التحالف التي تحتل فرنسا[12]، والسبب في ذلك هو أنها خرجت من حروب نابليون مستضعفة، وكانت تعلم جيداً أنها لن تستطيع في هذه الظروف أن تلعب دوراً رئيسياً في أي عمل جماعي يتخذ ضد الجزائر[13].

أما اسبانيا والبرتغال هما أيضا كانتا تعارضان هذا القرار بدافع من مصالحهما الخاصة[14]، وفيما يخص روسيا فقد اعتبرت هذه الفرصة غنيمة لها للوصول إلى هدفها المنشود والمتمثل في الاستيلاء على أرض في منطقة السفيد[15]، وإن اختيار الدول الأوروبية عدم التدخل في شؤون الأوجاقات الثلاثة أثناء هذا الاجتماع كان عاملا أساسيا لمنع روسية من مناوراتها السياسية التي تهدف فقط إلى تحقيق مصلحتها الذاتية، وعدم تهييج الأمم الإسلامية ضد الدول الغربية، إذ من المعروف أن الدول الإسلامية والدول النصرانية كانت تعيش منذ مدة في عراك وحروب وتنافر وعداوة فيما بينها، أما الآن ومنذ مدة قد زالت هذه العداوة وحلّت محلها الألفة والصداقة والمحبة بفضل المعاهدات والمصالحات التي تحققت بين الطرفين، وإذا حصل هجوم عام من طرف جميع الدول النصرانية ضد الأوجاقات الثلاثة فإن ذلك لا يؤثر فقط على الدولة العلّية بل يتجاوزها حتى يصل إلى فاس وإفريقيا والحجاز وجميع العالم الإسلامي حيث يصبح هذا الأخير في غليان شديد ضد العالم المسيحي الأمر الذي سوف يولد مشاكل جسيمة للأمة النصرانية[16].

لكن الغريب هو موقف النمسا الذي يظهر من جهة تأييدها لهذا القرار مع روسيا واللتان كانتا تستعدان لسلب الممتلكات العثمانية في البلقان وشمال أسيا الصغرى مقابل إطلاق يد دول أوروبا الغربية في منطقة المغرب[17]، ومن جهة أخرى كانت تمد الدولة العثمانية أخبار في منتهى السريّة عن اجتماع الدول الغربية في مسألة الأوجاقات الثلاث، والدليل على ذلك التقرير الهام الذي بعثه السيد مترنيخ عن طريق رئيس مترجمي أوستريا إلى سفيره في الدولة العثمانية حول اجتماع الدول الغربية من أجل إنهاء قضية أوجاقات الشمال الإفريقي، **لكن هل هذا التقرير كان الهدف منه المحافظة على علاقته مع الدولة العثمانية؟ أم كان الهدف منه معرفة رد فعلها من هذا القرار الذي أجمعت عليه الدول الأوروبية؟** وهذا الهدف الأخير هو الأقرب إلى الصواب، فكانت النمسا تبحث عن المصلحة الخاصة، وإن التوضيح والاستفسار عن موقف الدولة العلية بطريقة محرمانية – أي خفية – لدليل قاطع على حرصها في المحافظة على العهود والشروط والمواثيق القائمة بينها وبين الدولة العلية من جهة ومن

جهة ثانية هو دليل أيضا على تطلعاتها إلى الفوائد التي سوف تنالها من جراء منع الأوجاقات الغربية من اعتداءاتها المتكررة على السفن الدول النصرانية[18].

وبعد دراسة المؤتمر للمسألة المغاربية أصدر قراراً نهائياً في 09 جوان 1815 ينص على ضرورة وضع حد لمسألة استرقاق الأسرى المسيحيين في البلدان المغاربية[19] ضمن سياسة عامة تهدف إلى إلغاء عادات القراصنة والرق في العالم[20]، غير أن الدول الأوروبية كانت عاجزة على تنفيذ توصيات المؤتمر نظراً للتطورات الخطيرة التي طرأت على الساحة الأوروبية[21] حيث عاد الإمبراطور نابليون للظهور مجدداً على المسرح الأوروبي ليواجه جيوش الدول الأوروبية المتحالفة في معركة واترلو، واضطر إلى التنازل عن العرش للمرة الثانية، وعقب هذه الأحداث عقد ملوك الدول المنتصرة اجتماعاً في باريس ليتباحثوا في مصير الجنس البشري، وهناك بلغتهم أخبار العقاب الذي أنزله الأسطول الأمريكي بالجزائر، وفي منتصف شهر جوان من نفس السنة (1815م) جاءت أول مبادرة أوروبية في مطالبتها للداي عمر تجديد معاهدة السلام بنفس شروط المعاهدة القديمة، لكن الداي رفض ذلك حتى تدفع ما عليها من مستحقات[22]، وذلك حسب ما جاء في القائمة التي وردت إلى حضرة القبطان باشا من طرف محمد أغا المقيم بأزمير تفيد أن أسطول الفلمنك مازال يحاصر الجزائر إلا أن الغاية من هذه العملية ليست الإضرار بالجزائر وإنما هي محاولة من طرفهم للتصالح مع الجزائريين[23]، وبعدها بفترة قصيرة جداً ظهرت سفن انجليزية على السواحل الجزائرية توحي بسوء نيتها[24]، لكن القائمة السابقة الذكر تظهر أن الملك الانجليزي قد أوصى الجنرال المتواجد في يُوغاز بجبل طارق بأن يقوم بدور الوسيط بين الجزائر وبين أية ملكية تدخل في نزاع مع الجزائر بما فيها الفلمنك[25].

2- الحملة الهولندية البريطانية على الجزائر 1816 م:

بعد انعقاد مؤتمر فينا تعهدت بريطانيا بتنفيذ قراراته وطلبت تعويضا مسبقا عن مجهوداتها تتمثل في وضع الجزر الأيونية تحت حمايتها[26]، والمقصود من هذه الحركة التي قامت بها بريطانيا هي المصلحة الخاصة لا سواها، برغم أنّ الدول الأوروبية الأخرى كانت متفطنة لذلك وهذا ما يؤكده التقرير النمساوي المبعوث إلى الدولة العثمانية بأن الأسباب الحقيقية لتلك التحركات العسكرية والتداركات الحربية هي بلا شك ولا ريب الإرادة الانكليزية التي تريد كسب الجولة سياسياً، وتصبح ذات قوة وتفوق في القضية المتعلقة بالاوجاقات الغربية التي تكون في إحدى

الموضوعات المتعلقة بالاجتماع المنعقد بمدينة لندن، ولهذا السبب لجأت إلى تلك التحركات والتمثيليات[27].

وبعد علم الجزائريين بهذه المؤامرة الخسيسة والدنيئة التي لجأت إليها الدول النصرانية للانتقام منها تهيئوا واستعدوا للدفاع عن وطنهم ودينهم[28]، وكانوا متيقظين أشد التيقظ أمام مناورات العدو، وتم توزيع مناشير على قلاع السواحل تضمنت احتمال وقوع حرب مع الانجليز، ووجوب الاستعداد ولزوم التيقظ والتبصر من أجل ذلك[29]، وكان نتيجة هذا أن اتجهت مجموعة من الانجليز في شهر ماي 1816م كانت تصطاد المرجان بمدينة عنابة لحضور مهرجان قداسة بمناسبة عيد المعراج أن هاجمهم رجال اليولداش عندما شاهدوهم يقومون بتصرفات غير لائقة وقتلوا البعض منهم وخربوا مؤسستهم التابعة لشركة صيد المرجان بالمدينة، وكان بها حوالي 800 شخص قادوهم إلى السجن ويوحي هذا العدد من الأشخاص بالريبة والشك في عملهم بهذه المنطقة[30]، غير أن التقرير الوارد من خسرو باشا يُشير إلى ذلك الحدث الذي وقع في عنابة بقوله:"**... بينما كانت سفن تابعة لإنجلترا وفلمنيك وايطاليا وسائر الأمم المختلفة راسية قرب واجهة ميناء المدينة بون – عنابة حاليا- تابعة لأوجاق الجزائر قصد عملية صيد المرجان إذّ خرج من المدينة المذكورة خمسة ألاف مسلح وهاجموا ملاحي السفن المذكورة الخارجين منها إلى البر، وقتلوا 300 نفر، كما استولوا على 100 قطعة من سفنهم، وفرّ القنصل الانكليزي الذي يُقيم بهذه المدينة مصاباً بجروح... "**[31]، أما سبنسر فله رواية عكس هذا في قوله:"**...والأكثر خطورة من الكل حادثة ماي 1816م في عنابة، حيث سلّم مائتا رجل من صيادي المرجان أنفسهم وكانوا تحت الحماية البريطانية والفرنسية، وقضي عليهم في الوقت الذي كانوا في الكنيسة للصلاة..."**، وهذا إن دّل فإنه يدل على محاولة الكتاب الغربيون تشويه سمعة المسلمين ومحاولة تزييف الحقائق رغم وجود تقارير رسمية وكتابات غربية تُشير عكس ذلك تماماً.

فسارعت انجلترا إلى استغلال هذه الحوادث التي وقعت بمدينة عنابة لاجتلاب قوة تحقق مصلحتها أو تعاضد موقفها[32]، وكان قبل وقوع الحادثة بشهر قد وصل الأسطول الانجليزي بقيادة اللورد **إيكسموث** قصد افتداء تحرير أسرى مملكتي سردينيا ونابولي[33]، وقد وضّح تقرير أغا التشريفات الحاج عبد الله أغا المبعوث من طرف عمر باشا إلى السلطان العثماني والذي يتعلق بمسألة الأسرى التي وقعت بين الباشا

والأميرال إيكسموث في قوله[34]:"... **في اليوم الأول من جماد الأخر جاءالقائد الانجليزي وتوقف بالقرب من سواحل الجزائر ثم بعث خبرا بخصوص أسرى سردينيا الموجودة لدى أوجاق الجزائر موضحاً أنه يريد افتداء الأسرى لأنهم يُعتبرون من رعايا انكلترا، وهو مستعد أن يدفع مقابل كل رأس، البالغ عددهم 50 نفر ألف ريال، فوافق أمير أمراء جزائر الغرب على هذا الاقتراح وحلّت المشكلة بين الطرفين بالصلح والسلام والودّ والوئام المتبادل بين الطرفين، إلاّ أن إيكسموث لم يقف عند هذا الحد بل طالب بإطلاق سراح الأسرى النابوليتانيين البالغ عددهم 1200 أسير عن طريق دفع فدية مقدرة بألف ريال لكل واحد، إلا أن الباشا رفض ذلك من خلال جوابه:" إن النابولتان دولة مستقلة ولها ملك فإذا جاء الطلب بشأن افتداء أسراهم من طرفه فإنني عند ذلك أقبل تسليم هؤلاء الأسرى أيضا إليك"، وقد رد عليه إيكسموث في قوله:" ما الحاجة في أن يطلب ذلك ملك النابولتان وها أنا ذا أدفع إليكم الدراهم اللازمة فسلموا إلَي"**، فوافق الباشا على ذلك باعتبار أن الدولة الانجليزية تربطها علاقة صداقة متينة مع الدولة العلّية، وبعد سماع إيكسموث جواب الباشا بخصوص تسليم الأسرى فك الحصار ثم توجه إلى تونس وطرابلس الغرب[35]، وقام بعقد معاهدة سلم مع حُكامهما، وتم تحرير أسرى سردينيا ونابولي بدون دفع فدية، وبعد شهر عاد إيكسموث إلى الجزائر، وقال للباشا حسبما جاء في التقرير سابق الذكر[36]:" **بعدما غادرت الجزائر متوجها إلى طرابلس وتونس أُحطت بخبر جاء من طرف ملكنا يتعلق بقضية الأسرى، وبمقتضى هذا الخبر يمكنني أخذ الأسرى حسب المقاولة المبرمة بيننا في ثلاث دفعات، لكن بشرط أن تقوم الجزائر بعد هذه المعاهدة برد الأسرى الذين يتم أخذهم من طرفها حين وقوع حرب بين الطرفين... وبهذا نكون قد منعنا الأسر والاسترقاق"**، وكان رد الباشا على هذا في قوله:" **نحن أيضا نعمل ونتحرك حسب الوجه الذي يتجلى فيه فرمان سيدنا المعظم"**[37]، ورد عليه إيكسموث بأن إرادة الدولة العلية في هذه المادة هي حسبما بينت، فكان جواب الباشا على ذلك في قوله:" **حاشا لله أن تتجلى إرادة الدولة العلية خلافاً للشرع الشريف، وسوف يبعث هدية للدولة العلّية وعندما يصدر فرمان عال فنعمل بموجبه"**[38]، لكن إيكسموث رفض ذلك، وهدد الباشا بتدمير مدينة الجزائر، وأعطاه مدة ثلاث ساعات للمشاورة والرد النهائي وفي بعض الكتب ساعتان[39]، فلامه الداي على سلوكه الغريب والمتناقض والذي يُزيل كل الثقة في التزاماته، ورفض مطالبه بصفة نهائية ، ثم طلب بأن يسحب أسطوله من مرمى

المدافع الجزائرية[40]، وقد أثبت ذلك جواب إيكسموث من خلال جوابه في تقرير عمر باشا سابق الذكر[41]:" **لا يمكن أن أنتظر إلى ذلك الوقت، أريد إنهاء المسألة التي بيننا في أسرع وقت، وذلك حسب الشروط التي اتفقنا عليها، وأريد جواباً قاطعاً خلال ثلاث ساعات، وإذا حصلت مخالفة لما قررت فإنني أكون صديقاً لكم حتى أصل إلى السفينة"**، فعمل الباشا بعد ذلك على جمع الأهالي وأخبرهم بجواب القائد الانجليزي ، وبعد تشاور قرروا إعلان الحرب، ولما رأى إيكسموث استعداد الأهالي لمحاربته رفع العلم الأبيض وقبل بحل المشكل المتعلق بالأسرى في إطار الأوامر العثمانية والتي سوف تصدر بهذا الشأن خلال مدة 06 أشهر، وبهذا انتهى النزاع والصراع بين الطرفيين، حيث طلب إيكسموث أن يوصل هو بنفسه الهدايا التي كانت من المقرر أن ترسل إلى الدولة العلّية ليتم تقديمها باسم الجزائر[42]، وقد أثار الصلح الذي أبرمه اللورد مع الداي عمر سخط الدول الأوروبية التي اتهمت إنجلترا بأنها تعمل من أجل مصالحها[43] فقررت إنجلترا تجهيز حملة ثانية ضد الجزائر، وتنفيذا لهذا القرار غادر أسطولها ميناء **بليموث Playmouth** [44] بقيادة إيكسموثيوم 28 جويلية 1816، ولما وصل إلى جبل طارق انظم إليه الأسطول الهولندي بقيادة **فانكابلان-Van Cappellen**[45]،ومن هناك أبحر الأسطول المتحالف إلى الجزائر، وقد أرسل قبل ذلك إيكسموث الضابط **وارد Warde** إلى الجزائر لمعاينة الساحل وتحصينات المدينة قبل أن يغادر الأسطول جبل طارق، ولما وصل الأسطول المتحالف بالقرب من ميناء الجزائر قام بإنزال علم السفينة ورفع العلم الذي يرمز للصداقة والسلام، ثم وجّه إيكسموث إنذاراً إلى الداي وذلك وفق تقرير القبطان علي من خلال قوله[46]:" **... على الرغم أنه تمت المصالحة بين الانجليز وفلمنيك وبين مدة 06 أشهر للبحث إلا أنهم ظهروا في المياه الجزائرية بأسطول يتكون من ثلاثين قطعة في اليوم 15 أوت الموافق ل 03 شوال، وذلك قبل أن تنتهي المدة المتفق عليها، وبعد أن رفع الأسطول العلم الأبيض الذي يرمز إلى السلام أرسل إلينا رسالة حول تسليم الأسرى المجودين لدينا طالباً منا الرد في مدة ساعة، وبينما نحن مجتمعين من أجل التشاور ودراسة الرسالة إذ هم يتقدمون نحو الميناء دون احترام الوقت المحدد، وكان الهدف من وراء الرسالة وتحديد الوقت هو الاستغفال ونقض المعاهدة واللجوء إلى الحيلة، حيث تقدموا ببعض سفنهم نحو القلعة والأبراج حتى ما إذ وصلوا إلى مدخل الميناء وابتعدوا عن مرمى المدافع والبنادق توقفوا ثم أشعلوا نار الحرب فجأة وعن غفلة منا، واستمرت الحرب المشعلة بكل**

ضراوتها وقساوتها من الساعة الثامنة نهاراً إلى منتصف الليل ... "، وانتهت المحاربة بين الطرفيين، وإثر ذلك صرح اللورد إيكسموث بأنه لم يعلن الحرب لتدمير المدينة وطلب مقابل الصلح إطلاق سراح جميع الأسرى، وإعادة مبلغ 350000 دولار الذي دفعه ملك نابلي وسردينيا كفدية لرعاياه الذين أُطلق سراحهم في شهر أبريل الماضي، كما طلب بالتنازل عن حقها في استرقاق الأسرى المسيحيين[47]، بعد أن قبلت الجزائر بهذه الشروط ودفع الأسرى إليهم وإبرام الصلح[48]، كم اضطرت الجزائر إلى عقد معاهدة مع هولندا بنفس الشروط التي عقدت على أساسها المعاهدة الجزائرية البريطانية[49].

و قد أحرق الأسطول الإنجليزي في قصفه لمدينة الجزائر ما يقارب 118 طن من البارود وإطلاق حوالى 51 ألف قذيفة من مختلف الأنواع لكن الإنجليز خسروا 128 قتيلا و690 جريحا وخسر الهولنديون 13 قتيلا و52 جريحا من جنودهم كما يقول شالر القنصل الأمريكي في الجزائر[50]« **... لقد كانت بطاريات المدافع الجزائرية التي تشمل على ثلاثة آلاف قطعة تنازع الأسطول المهاجم شرق المعركة، هنا ويقدر شالر عدد القتل و الجرحى من الجزائريين بحوالي ستمائة شخص لكن مدينة الجزائر لحقتها أضرار كبيرة ، وتحطم الأسطول الجزائري الذي كان راسيا بالميناء كله تقريبا ،فقد تحطمت 4 بوارج حربية و 5 سفن متوسطة الحجم و 23 زورقا و عددا كبيرا من المراكب التجارية المتنوعة**» ،أما تقرير القبطان الأمريكي سومر فيذكر عن حالة الجزائر إثر القصف الانجليزي الهولندي لها من خلال قوله:**"... وفي طريق عودة الأسطول الانجليزي الهولندي إلى الوطن التقى بهم القبطان الأمريكي سومر الذي كان مرابط في جبل طارق، وسمع منهم بأنهم ضربوا الجزائر بالمدافع فجعلوها متساوية بالتراب وأحرقوا الترسانة، وعند ذلك اتجه سومر إلى الجزائر للتأكد مما سمعه فشاهد الأسطول وقد أصبحت سفنه الكبيرة في حالة يرثا لها مكسورة الجوانب مقطوعة الأبراج والأعمدة، وكانت حال رجالها أسوء من حال السفن... وفقد الأسطول في هذه المعركة أكثر من ثلاث آلاف نفر من رجاله..."**[51]، لكن بالرغم مما جاء في هذا التقرير لا يمكن أن تكون هذه الأخبار صحيحة لعدم مشاهدته بعينه للأوضاع السائدة في الجزائر ومجريات الحرب[52]،لكن تقرير عمر باشا يُشير عكس ذلك من خلال قوله:**"... أدت هذه المعركة الضارية التي جرت بين الأسطول الإنجليزي المتحالف مع الأسطول الفلمنكي وبين الجزائر إلى إصابة 300 نفر من المجاهدين بين قتيل وجريح،**

والمصابين من طرف الأعداء كانوا أكثر بكثير حيث وصل عدد المهلكين منهم بين قتيل وجريح إلى 30000 نفر كما فقدوا كذلك 08 أو 10 قباطنة..."[53]، ويذكر عمر باشا في تقرير أخر:"**... إن الخسائر التي أصابت ولحقت بالأساطيل الفلمنكية المتفقة مع الأساطيل الانكليزية هذه المرة بسبب الحرب التي جرت مع الجزائريين كبيرة جدا لدرجة أنه لم يقع لها مثيل في أي وقت من الأوقات الماضية... وإن الحوادث التي تواترت بشأن هذه المعركة غير صحيحة المائة في المائة والحوادث التي سردناها الآن هي الصحيحة..."**[54]، فقد قاصت البحرية والمدينة وتحصيناتها من تدمير واسع النطاق ولكن المرجح أن الجزائريين لم يفقدوا عددا من الرجال يوازي العدد الذي خسره العدو[55].

وعقب توقيع الجزائر لمعاهدة الصلح مع الأسطول المتحالف الانكليزي-الهولندي وجهت الحكومة الجزائرية اهتمامها كله لإصلاح الأضرار الناجمة عن الحرب من خلال طلب المساعدة من الباب العالي[56] الذي يظهر من خلال تقرير عمر باشا[57] :"**... فالأوجاق تطلب من المقام الشاهاني العالي في التقرير الذي تم تقديمه أن تحظى العطف الشاهاني العالي وإحسانه الهمايوني بأن يأمر بإعطاء المهمات والجبخانة والجنود المطلوبة من طرفها حتى تحي من جديد، وتبقى القوة المجاهدة في سبيل لله والمسلمين..."**، وكان لها ذلك فعلا كما عملت على إزالة أنقاض التحصينات التي لحقت بها الأضرار، ولم تمضي سنة حتى أصبحت هائلة ومخيفة كما كانت من قبل[58].

وهكذا يمكن القول أن الحملة الانجليزية الهولندية سنة 1816م كانت العامل الرئيسي في تحطيم الأسطول الجزائري وشوكته، وتراجع البحرية وأعمال القرصنة التي كانت تقوم بها الجزائر، وهذا فضلاً عن الأضرار والخسائر المادية والبشرية التي أُلحقت بها، كما أنها كانت من الأسباب التي أسهمت في إنهاء الوجود العثماني في الجزائر والاحتلال الفرنسي لها سنة 1830م.

3- مؤتمر لندن 1816 م:

استغل الإنجليز قرار مؤتمر فيينا 1815م القاضي بمنع تجارة الرقيق لكي يوجهوا دعوة إلى الدول المعنية إلى عقد مؤتمر في لندن لدراسة الإجراءات التي يمكن اتخذها في هذا الصدد، فتحول اللقاء منذ الاجتماع الأول يوم 28 جويلية 1816م عن موضوعه وهو محاربة تجارة الرقيق على السواحل المغربية إلى محاربة "القرصنة

البربرية"، وقد تزامن هذا الاجتماع مع الحصار البريطاني للجزائر 1816م[59]، بعد نجاح الذي حققه اللورد إيكسموث في الجزائر نشطت بريطانيا في السعي لتحقيق فكرة إنشاء عصبة بحرية ترغم دول المغرب على احترام القانون ووضع حد للقرصنة، واقترحت أن تجمع القوات المتحالفة في مياه البحر المتوسط والأطلنطي، وتوضع تحت إشراف مجلس أوروبي على غرار المجلس الذي يشرف على قوات الاحتلال التي تتمركز بفرنسا ويكون الحلف لمدة سبع سنوات، وهي فترة كافية للقضاء على كل مشاكل أوروبا، فقدم كاسلريه هذه المقترحات إلى قناصل الدول في هذا الاجتماع، إلا أن فرنسا رفضتها من خلال رسالة وجهها روشيلو وزير خارجية فرنسا إلى كاسلريه بين فيها أن دول المغرب تحترم العلم الفرنسي، وانهيارها سيؤدي إلى إلحاق الأضرار بتجارتها في المشرق، أما روسيا فقد عارضت هذا الاقتراح بعدما كانت تُأييده في مؤتمر فينا لأنها تأكدت من خطر النفوذ البريطاني في الولايات العثمانية على مصالحها، وذلك من خلال رسالة بعثها قيصر روسيا إلى المؤتمر يطلب فيها من الدول الحاضرة بأن تسأل الباب العالي إذا كان على استعداد لإرغام الدول المغرب على احترام الأعلام الأوروبية فذلك يكفي أوروبا، وإن رفض أو لم يستطيع تقوم الدول المعنية بإنشاء قوة مشتركة تعمل على ذلك[60]، أما فيما يخص النمسا كانت ردّت فعلها سلبية بالنسبة للدول الأوروبية لأن روابطها مع الباب العالي كفيلة بأن تحول دون اعتداءات دول المغرب لسفنها، وإسبانيا هي الأخرى زادت الطين بلة عندما اقترحت أن يربط المؤتمر موضوع القرصنة بمشكلة الثوار في المستعمرات الأمريكية التي تؤيد بريطانيا استقلالها وانفصالها، وحتى يبعد روشيلو بريطانيا عن الميدان ويحبط مقترحاتها، أعلن أن نيابات المغرب ولايات عثمانية لا تملك حق إعلان الحرب أو عقد السلم، ويكفي الدول الأوروبية أن تتفق على مبدأ حق تفتيش سفنها، واحتجاز المسلّحة منها، وتقوم بهذه المهمة البوليسية الدول التي تطل على البحر الأبيض المتوسط[61]، وذلك حسبما جاء في التقرير الذي بعثه داي الجزائر حسين باشا للسلطان العثماني محمود الثاني والذي جاء فيه ما يلي:" **إنه كما المعلوم لدى المقام الهمايوني العالي قد تم اطلاع سفراء الدول الأوروبية المقيمين بمدينة لندن عن طريق الاستخبار والاستكشاف على المخابرات والمراسلات التي وقعت بين أوجاقات الجزائر الغرب وبين الأميرال الانجليزي فرماندل ورئيس فرقة من الأسطول الفرنسي يدعى روديو، وكان هذان الرجلان قد عزما على الاتصال بأوجاقات جزائر الغرب بتكليف من طرف دولتيهما اللتين أرسلتهما لتحقيق**

ذلك الغرض، ومن أجل ذلك فإن سفراء هذه الدول المقيمون في لندن بمهمة سفارية قد عقدوا العزم على عقد اجتماع عام في لندن وقد تم الاجتماع فعلا بالمدينة المذكورة في 12 تشرين الثاني الماضي: ذي الحجة: لدراسة الوسائل والإمكانيات التي يمكن التوصل إليها لمنع أوجاقات جزائر الغرب من القرصنة، غير أن الأخبار التي وردت إلينا من بجاية تُفيد بأن السفراء المجتمعين بعد أن استمعوا إلى المحادثات التي تمت بين الأوجاقات الجزائرية والرجلين المذكورين أعلاه قد فضوا المجلس مدعين بأنهم لا يملكون أية تعليمات من طرف دولتهم بخصوص هذه الاتصالات التي أدت إلى انعقاد الاجتماع..."[62]

ورغم انعقاد الاجتماع في لندن إلا أن الدول الأوروبية المشاركة لم تتوصل إلى قرار نهائي حول مشروع إنشاء قوة بحرية مشتركة لاختلاف أهدافها ومواقفها[63]، وتمسكت كل دولة بآرائها السابقة، واتفق المؤتمرون على عقد مؤتمر جديد في **اكس لا شبيل** أواخر عام 1818م، وطرح مسألة الجزائرية للبحث فيها ومناقشتها من جديد.

4- مؤتمر إيكس لا شبيل 1818 م:

ناقشت أوروبا موضوع القرصنة المغاربية وطريقة القضاء عليها في عدة مؤتمرات لكنها كلها باءت بالفشل، مما دفع بهذه الدول إلى عقد مؤتمر أخر، وهو مؤتمر إيكس لا شبيل الذي يعتبر أخر مؤتمر نوقشت فيه مسألة المغاربية عامة والجزائرية خاصة.

ولما اجتمع هذا المؤتمر في موعده المحدد يوم 30 سبتمبر 1818م كانت كل الدول تقريبا ما تزال متمسكة بمواقفها السابقة، فالنمسا كانت ترى بأن يُعاد تأسيس فرسان القديس يوحنا، وبريطانيا أعادت طرح مشروعها السابق، أما فرنسا فكانت تسعى إلى العودة لاحتلال مقعدها ومكانتها بين الدول الكبرى، والسبيل إلى ذلك هو تحويل التحالف الرباعي الذي يضم بريطانيا وروسيا والنمسا و بروسيا إلى حلف خماسي بانضمامها، وكان رأيها هذه المرة تكوين حلف أوروبي للقضاء على القرصنة بشرط أن تستخدم كل دولة قوتها على حدة مع تحديد عدد السفن المستعملة من أجل هذا الغرض، كما يتم إعلام الدولة العثمانية مقدما بكل هذه الإجراءات باعتبارها صاحبة السلطة الشرعية على البلدان المغاربية، وتقوم سفن الدول المتحالفة بمحاصرة موانئ التي تخرج منها سفن القراصنة[64]، وقد زاد الخلاف في المؤتمر الطين بلة عندما أظهرت روسيا ميلها للاشتراك في القوة الأوروبية، فأثار ذلك مخاوف كل من بريطانيا وفرنسا، ومن أجل إبعادها عن حوض البحر المتوسط طرحت فرنسا إقحام الدولة

العثمانية في المسألة الجزائرية، أما بريطانيا فقد دعت فرنسا لتشكيل قوة بحرية مشتركة من أجل ردع الجزائر[65]، وكنتيجة لتضارب المصالح والآراء وتباين مطالب الحاضرين فشل المؤتمر كغيره، لذا اكتفى المؤتمرون بتوقيع بروتوكول في 20 نوفمبر 1818م نص على ضرورة التخلي عن أعمال القرصنة من قبل البحرية الجزائرية[66]، مع التهديد باستعمال القوة، كما اتفقوا أيضا على تفويض بريطانيا وفرنسا لهذه المهمة[67]، كما أوصى المؤتمر أن يقوم ممثلو الدول الأوروبية الخمس الكبرى بالقسطنطينية بإبلاغ السلطان مداولات المؤتمر وقراراته النهائية، ولكن الباب العالي استشعر من تلك القرارات وجود نزعة صليبية وتضامن مسيحي ضد الإيالات المغاربية، وعلى إثر ذلك صرّح وزير خارجيتها الريس أفندي أن الدولة العثمانية لا يمكن أن تلتزم بقرارات مؤتمر لم تُدع إليه ولم تمثل فيه، كما أنها لا يمكن أن تنحاز إلى أين كان من أجل محاربة إخوانها في الدين[68]، وقد عمدت بعد ذلك إلى إرسال تحذيرات إلى الجزائر عن احتمال كبير جدا من قيام الدول الأوربية بتشكيل تحالف يقضي عليها طالبة منها الحذر والتيقظ والاستعداد من خلال رسالة بعثها حسين باشا داي الجزائر في أزمير إلى حسين باشا سنة 1819م[69].

وبموجب قرارات المؤتمر كلفت فرنسا الأميرال جوريان دي لاغرافيير **De Jurien Lagravier**، وبريطانيا توماس فريمانتل **Thomas Fremantle**، بتبليغ قرارات المؤتمر للدول المغاربية، وبعد وصولهما إلى الجزائر في 05 سبتمبر 1819م[70] خصص لهم الداي حسين جلستين استمع فيها من خلالهما إلى قرارات المؤتمر، وطلبا منه أن يتعهد كتابياً بإلغاء نظام الرق، ويتخلى عن حقه في تفتيش السفن الأجنبية، لكن الداي شعر بأن هذه الشروط الهدف منها إذلال الجزائر والمس من كرامتها زيادة على أنها تحد من سيادتها[71]، فرفض ذلك وصرح بأنه لا يخضع لأوامر ملوك أوروبا، ودولته حرة في أن تحارب من تشاء وتسالم من تشاء، وسوف يستمر في تفتيش السفن الأجنبية حتى تتعرف على الصديقة من العدوة[72]، كما عمل على تقديم إنذار إلى كل القناصل المعتمدين في الجزائر إذا حاولوا الامتناع عن تقديم مستحقاتهم من الضرائب والإتاوات، وبعد هذا الفشل أبحر الوفد الأوروبي إلى تونس وطرابلس في تبليغهما بقرارات المؤتمر[73] إلا أن باي تونس رفض هو الأخر الامتثال لمطالب الوفد بينما[74] وُفّقوا مع باي طرابلس والذي أعلن لهم تخليه عن القرصنة منذ مدة طويلة[75].

وحدث بعد هذا أن ظهرت شكوك بين فرنسا وبريطانيا حول قرارات مؤتمر إكس لا شبيل، وانعدمت الثقة بينهما خاصة فرنسا التي كانت لا تزال تشعر بالنقص، لكن الداي حسين لم يعرف كيف يستفيد من حالة التنافس بين الدول الأوروبية، وقد نتج عن ذلك محاولة كل دولة على حدا استعمال القوة مع الجزائر دون أن تجد معارضة من أي دولة أخرى مثل الحملة الانجليزية عام 1824م والحملة الفرنسية عام 1830م التي قضت على الجزائر والوجود العثماني بها.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- القرصنة الجزائرية ماهي إلا حركة دفاعية لمواجهة القرصنة الأوروبية، وصد الحملات الأوروبية على الجزائر.
- كان التحالف الأوروبي ضد الايالة الجزائرية حدثاً هاماً على الصعيد الدولي لما له من أثر بالغ على الوضع السياسي والاقتصادي في البحر الأبيض المتوسط، لأن هذا الوفاق الأوروبي كانت تحركه دوافع اقتصادية وسياسية وإستراتيجية ودينية لها علاقة وطيدة بتطور الأوضاع والظروف الدولية بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، وخاصة على صعيد الواجهة الدينية بين الجبهة الإسلامية والصليبية، فكانت الجزائر ضحية الصراع الذي اشتد بين الدول الأوروبية مما أثر بشكل كبير على الاستقرار السياسي للإيالة، وقد عمت الفوضى بعد ذلك داخل المجتمع الجزائري واندلاع ثورات عديدة ضد الحكم التركي بسبب إثقال كاهن الأهالي بالضرائب المختلفة.
- وتعتبر هزيمة عام 1816 م بداية حقيقية لنهاية الحكم العثماني في الجزائر كما أن الحصار الذي فرضه الإنجليز على السواحل الجزائرية في عام 1824م و الذي دام 6 أشهر كان له تأثير سلبي على التجارة الجزائرية و الأجنبية إذ أضحى من الصعب على السفن الجزائرية والأجنبية الدخول والخروج من ميناء الجزائر، وكان الجزء القليل من المبادلات التجارية يتم عن طريق البر بين الأقطار المجاورة مثل تونس و المغرب الأقصى
- أصبحت أوضاع الايالة الجزائرية السياسية والعسكرية والاقتصادية وحتى الاجتماعية الناتجة عن الوفاق الأوروبي متدهورة رغم المساعي التي بذلتها من أجل ذلك، وعدم قدرتها على رد الاحتلال الصليبي، واستولى عليها كابوس الانحطاط فنامت نوماً عميقاً يوم نهضت أوروبا وخاصة فرنسا من نومها وأدركت معنى الحياة،

وظهرت بمظهر القوة، وحاولت أن تستولي على البلاد الإسلامية إرضاءً لأحقادها الدينية والتكسب في نفس الوقت.

الهوامش:

1- مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816- 1824، تر:(اسماعيل العربي)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 144- 14

2- Ernest Mercier, Histoire De l'Afrique Septentrionale(Berbère), 3t, Ernest Leroux Editeur, Paris, **1868**, p.491.

3- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792- 1830)، ط2، م . و . ك، الجزائر، 1985، ص 63.

4- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، ط6، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1993، ص 73. **انظر ايضا:**

5- أرزقيشويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800- 1830، ط1،دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 147- 148.

6- مركز محفوظات الوطنية للدراسات التاريخية ، ع 24، رقم 22556E/ 1231ه

7- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 73- 74.

8- مركز محفوظات الوطنية للدراسات التاريخية، الجزائر:" **تقرير هام عن اجتماع الدول الغربية من أجل إنهاء قضية أوجاقات الشمال الإفريقي**"، ع 24، رقم الوثيقة 1231/22537Aه

9 –أرزقيشويتام، المرجع السابق، ص 148.

10- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 74.

11- شالر، المصدر السابق، ص 146.

12- محمد زريق، العلاقات الجزائرية – الفرنسية من خلال معاهدة تافنة1837 تحليل وثيقة دبلوماسية، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 46.

13- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 74.

14- شالر، المصدر السابق، ص 145.

15- م. و. و. د. ت. ج،" **تقرير هام عن اجتماع الدول الغربية من أجل إنهاء قضية أوجاقات الشمال الإفريقي**"، المصدر السابق، ع 24، رقم الوثيقة 1231/22537Aه.

16- " **تقرير هام عن اجتماع الدول الغربية...**"، المصدر نفسه.

17- محمد زريق، المرجع السابق، ص 47.

18- " **تقرير هام عن اجتماع الدول الغربية ....**"، المصدر السابق،

19- (E) Lemarchand, L'Europe et la conquête d'Alger, Lib, Acad. Perin Et Cie, Paris, 1913, p.22.

20- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 74.

21- أرزقي(شويتام)، المرجع السابق، ص 148.

22- شالر، المصدر السابق، ص 148.

23- م. م. و. د. ت. ج: " أخبار تؤكد عزم الدول على مهاجمة الجزائر – الجزائر مستعدة لأمر- الفلمنك يحاصرونها"، ع24، رقم 19090/ 1231ه

24- شالر، المصدر السابق ، ص 149.

25- م. م. و. د. ت. ج: المصدر السابق.

26- مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م ج3، ص 262.

27- م. و. و. د. ت. ج " **تقرير نمساوي هام جدا عن سبب تحركات الانكليز ضد الجزائر**"، ع 24، رقم الوثيقة 22556E/ 1231ه.

28- م. و. و. د. ت. ج: المصدر السابق، ع24، رقم 1231/19090ه

29- م. و. و. د. ت. ج: " **تعدي الجزائريين على أساطيل الغرب- حوادث صيد المرجان بعنابة – تأهب أسطول الغرب لمهاجمة الجزائر**"، ع 24، رقم 1231/22556ه

30- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوروبا 1500-1830، المرجع السابق، ص 121.

- **أنظر أيضاً:** مذكرات الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 150.

31- م. و. و. د. ت. ج، المصدر السابق، ع 24، رقم 1231/22556ه.

32- م. و. و. د. ت. ج، المصدر السابق، ع 24، رقم 1231/22556Eه.

33-Achille Fillias, De la conquête et de la colonisation de l'Algérie (1830 – 1860), Arnauld De Vresse, Libraire – Editeur, Paris, 1860, p.52.

أنظر أيضا- Ernest Mercier, op.cit, p.p. 491- 492.

34- م. و. و. د. ت. ج، " **تقرير هام من أغا التشريفات الجزائر عن كيفية مقابلة عمر باشا للقبطان الانكليزي اللورد إيكسموث**"، ع24، رقم 48979B/ 1231ه.

35- المصدر السابق.

36- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير هام من أغا التشريفات الجزائر..."**، المصدر السابق

- الشيء الملاحظ في تصرفات القائد الانجليزي اللورد إيكسموث أنها تصرفات متناقضة تماماً، و مخالفة للأخلاق وسلوك القائد الدبلوماسي العسكري لأنه نقد المعاهدة التي لم يمضي على توقيعها شهر واحد، كما أنّه اغتنم فرصة الضعف الذي دب قالب الجزائر، وخطابه للداي الغير اللائق، ومحاولة استفزازه، عكس داي الجزائر الذي أظهر الاحترام وحسن الاستقبال واستماع والحوار، **أنظر:** وليم شالر، المصدر السابق، ص 153

37 -De Grammont (H-D),« Histoire d'Alger sous la domination Turque 1515- 1830 », Ernest Leroux. Paris, 1887, p.376.

38- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير هام من أغا التشريفات الجزائر..."**، المصدر السابق

- **أنظر أيضا:** م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير مفصل عن الهجوم الانكليزي تحت قيادة اللورد إيكسموث والصلح إجباري"**، ع24، رقم 22486I/ 1231ه

- Ernest Mercier, op.cit, p.495.(**39**)

40- وليم شالر، المصدر السابق، ص 153.

41- م. و. و. د. ت. ج، المصدر السابق، ع24، رقم 48979B/ 1231ه.

42- المصدر نفسه.

43- وليم شالر، المصدر السابق، ص 155.

44- **بليموث:** هوميناء بحري في ديفون، في الساحل الجنوبي الغربي من إنجلترا، وكانت بليموث آخرميناء رست عليه سفينة**مايفلاور**التي حملت الرهبان إلى شمالي أمريكا في عام1620م.

45- أرزقي(شويتام)، المرجع السابق، ص 154.

- **أنظر أيضا:** وليم شالر، المصدر السابق، ص **155- 156.**

46- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير مفصل عن الهجوم الانكليزي..."**، المصدر السابق.

أنظر أيضا: م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير مفصل عن الهجوم الانكليزي..."**، المصدر السابق.

- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير عمر باشا عن الهجوم الانكليزي مقدم إلى القبطان باشا"**، ع24، رقم 22486/ 1231ه.

- مذكرات الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 151- 155 و أيضا: - وليم شالر، المصدر السابق، ص 156- 157.

- Achille Fillias, op.cit, p.53

47- وليم شالر، المصدر السابق، ص 157.

(48)- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير أخر مفصل عن الهجوم الانكليز قدمه القبطان سيد علي الجزائري"**، ع24، رقم 22486/ 1231ه.

49- وليم شالر، المصدر السابق، ص 157.

50- المصدرنفسه، ص 292- 312.

51- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير القبطان الأمريكي سومر عن تحطيم الجزائر وأسطولها بواسطة الأسطول الانجليزي"**، ع24، رقم 22486G/ 1231ه.

52- م. و. و. د. ت. ج، **" قبطان أمريكي يحكي مأساة الجزائر"**، ع24، 22556D/ 1231ه.

53- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير أخر مفصل عن الهجوم الانكليز قدمه القبطان سيد علي الجزائري"**، المصدر السابق،ع24، رقم 22486/ 1231ه

54- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير عن خسائر الانكليز والفلمينك..."**، المصدر السابق.

55- إسماعيل العربي، قصف الأسطول البريطاني للجزائر وأثره في الأدب الإنجليزي، مجلة الثقافة، العدد 69، ماي – جوان، 1982م، الجزائر، ص 87.

56- وليم شالر، المصدر السابق، ص 159.

57- م. و. و. د. ت. ج، **" تقرير أخر مفصل عن الهجوم ..."**، المصدر السابق.

58- وليم شالر، المصدر السابق، ص 159.

59- محمد زريق، المرجع السابق، ص 47.

60- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص 355- 356.

61- المرجعنفسه، ص 355- 356.

62- م. م. و. د. ت. ج:"" **اجتماع بلندن للمذاكرة حول قضايا تناولها الجزائريون مع أميرال الانكليزي وقائد الفرنسي""**، ع24، رقم: 41196/ 1235ه

63- أرزقي(شويتام)، المرجع السابق، ص 150.

64- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص 357.

65- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 76- 77.

66- فتحي دردار، الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية 1832-1847، ص 16.

67- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 77.

68- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص 358.

69- المكتبة الوطنية الجزائري، مج 1903، الوثيقة 46، (وتوجد نسخة عنها في مج: 10/03/3205، وأخرى في مج 10/03/3026)

70- Ernest Mercier, op.cit, P 506.

ينظر أيضا:

-Charles Féraud, Histoire des villes de la province de Constantine, Typ. De L'association Ouvrière V. Aillaud Et Cie, Alger, 1877, p.603.

71- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 358.

72-Garret, op.cit, p.641.

73- Ernest Mercier, op.cit, p.506.

74- أرزقي(شويتام)، نهاية الحكم العثماني في الجزائر ...،المرجع السابق، ص 160.

75- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ص358.